

السؤال

أريد كتباً تتحدث عن الخمول وتجنب الذكر وذم حب الثناء والشهرة والظهور والسمعة وكيف أخرج الخلق من قلبي.. جزاكم الله خيراً

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) أخرجه أحمد (15794)، والترمذي (2376)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (5620).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَبَيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحِرْصَ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ - فِي فَسَادِ الدِّينِ - لَا يَنْقُصُ عَنْ فَسَادِ الذُّبَابِ الْجَائِعِينَ لِزُرْبَةِ الْغَنَمِ ؛ وَذَلِكَ بَيِّنٌ ؛ فَإِنَّ الدِّينَ السَّلِيمَ لَا يَكُونُ فِيهِ هَذَا الْحِرْصُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا ذَاقَ حَلَاوَةَ عُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ وَمَحَبَّتِهِ ، لَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يُقَدِّمَهُ عَلَيْهِ ، وَبِذَلِكَ يُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ ، السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ" انتهى، من "مجموع الفتاوى" (10/215).

والحرص على المال والشرف يفسدان الدين من وجوه، منها:

1. تضييع العمر الشريف في الذي لا قيمة له، بدلاً من الانتفاع به في اكتساب العلا والنعيم المقيم، بالعمل الصالح، والعلم النافع.

2. أن حب الشهرة والشرف يؤدي إلى طلب مدح الناس بالحق والباطل، وعن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِيَّاكُمْ وَالتَّمَادِحَ فَإِنَّهُ الذَّبْحُ) رواه أحمد (16460)، صححه الألباني في "صحيح الجامع" (2674).

قال المناوي رحمه الله: "المدح يورث العجب والكبر وهو مهلك كالذبح فلذلك شبه به، قال الغزالي رحمه الله: فمن صنع بك معروفا: فإن كان ممن يحب الشكر والثناء فلا تمدحه؛ لأن قضاء حقه أن لا تقره على الظلم وطلبه للشكر ظلم، وإلا فأظهر

(5) منزلة التواضع، من كتاب: مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية.

(6) رسالة: "شرح حديث ما ذئبان جائعان" لابن رجب الحنبلي.

(7) الفصول المتعلقة بالعجب والرياء من كتاب: مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي.

(8) ومن الكتب التي تتناول الموضوع من منظور نفسي، يخلو بالطبع من التصور الإسلامي، لكن قد يَنتفع به مَنْ وعى ما في الكتب السابقة؛ كتاب: قلق السعي إلى المكانة، تأليف: ألان دو بوتون.

ولمزيد من الفائدة، يرجى مراجعة الأجوبة التالية: (260962)، (118095)، (177655)، (353819).

والله أعلم.